برنامج شموس القُرّاء

برنامج شموس القراء الحلقة - 82 - الإمام الجليل علي بن حمزة الكسائي الكوفي - د. #أيمن_سويد

أيمن سويد

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين السادة المشاهدون السيدات المشاهدات السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. ننتقل الى الامام السابع من - 00:00:00

القراء السبعة رحمهم الله تعالى اجمعين وهو الامام علي ابن حمزة الكسائي الكوفي شيخ الكوفة في القرآن وشيخ في النحو رحمه الله تعالى ولد سنة تسع عشرة ومئة ومات سنة تسع وثمانين ومئة. يعني انه عاش - 00:00:46

سبعين سنة عاش الامام الكسائي سبعين سنة. آآ في في ترجمته بعض اللطائف. الكسائي وصل في العلم الى منزلة حتى ان هارون الرشيد امير المؤمنين في الدولة العباسية اختصه ليكون يعني استاذا آآ لاولاده واماما له وكان يعني يحضره مجلسه - 00:01:06

تباحث معه في المسائل العلمية. يقول الكسائي واسمعوا هذه القصة اللطيفة الطريفة يقول الكسائي صليت اماما بهارون الرشيد فاعجبتني قراءتي يعني لما عم نسمع قراءة عم يسمع قراءة نفسه في الصلاة يعني يصاب يقول لنفسه والله هذه القراءة جميلة ما شاء الله ايش الحروف هذه ايش المخارج صوتي - 00:01:29

الى اخره فاراد الله عز وجل ان يؤدبه ويعيده ليعرف الفضل لله سبحانه وتعالى. يقول الكسائي فاعجبتني فغلطت في اية ما اخطأ فيها صبي قط اردت ان اقول لعلهم يرجعون - 00:01:56

فقلت لعلهم يرجعين. نعم ما في بالقرآن لعلهم يرجعون ولا باللغة ايضا في لعلهم يرجعون قال الكسائي فوالله ما اجترأ هارون ان يقول لي اخطأت ولكنه لما سلمت لما سلم الكسائي من الصلاة قال هارون - 00:02:16

آآ يا كسائي اي لغة هذه؟ يعني في سائر هارون الرشيد رحمه الله كانوا ائمة وخلفاء وكانوا علماء. فيعني هو عرف ان هذا خطأ لكن اراد يعني ينظر ماذا عند الكسائية من كلام. فقال له يا كسائي اي لغة هذه؟ قلت يا امير المؤمنين قد يعثر - 00:02:36

يعني اعترف بان هذه جرت على لسانه على سبيل السهو والخطأ. فقال اما هذا فنعم يعني اما هذا الجواب فنعم يعني فانا اقبله منك. ما شاء الله. يعني هنا الانسان يعجب بادب هارون الرشيد من جهة. ويعجب بان - 00:02:56

رحمه الله اعترف بالخطأ من جهة اخرى ويعجب ايضا بان الله بان الله عز وجل اذا احب عبدا وهزا العبد اخطأ واخذه شيء من الغرور في نفسه فان الله عز وجل يؤدبه مباشرة حتى يعود الى الله عز وجل. لذلك جاء - 00:03:16

التأديب مباشرة من الله عز وجل. هذه القصة آآ من القصص الجميلة التي تروى عن كسائي. ايضا من القصص التي تروى عنه رحمه الله آآ التي ذكرها آآ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد يقول اجتمع الكسائي وابو محمد اليزيدي عند هارون الرشيد. ابو محمد اليزيدي - 00:03:40

من البصرة وهو تلميذ ابي عمرو ابن العلاء. والكسائي من الكوفة ونحن نعلم بان البصر والكوفة في ذلك الزمان كانتا مدينة العلم فيعني دائما مدن العلم يعني يصير بينهم نوع من يعني كما يجري بين الاقران. كل واحد يحاول ان يقول نحن افضل منكم - 00:04:02

الكسائي وهو من الكوفة ومع مع ابي محمد اليزيدي وهو من البصر عند هارون الرشيد عند امير المؤمنين. فحضرت صلاة يجهر فيها

يعني في القراءة فقدموا الكسائي لعلها كانت صلاة المغرب مثلا. فقدموا الكسائية يصلي فارتج عليه في قراءة قل يا ايها الكافرون - 00:04:24

كما نعلم سورة قل يا ايها الكافرون ان فيها متشابهة. فسبحان الله في ذلك المجلس لامر يريده الله اشكلت هذه السورة اثناء الصلاة على على الكسائي فلما ان سلم انتهت الصلاة قال اليزيدي اليزيدي اللي جاي من البصرة يعني يريد ان يعني يطعن قليلا في الكساء - 00:04:44

فقال قال اليزيدي قارئ اهل الكوفة يرتج عليه بقل يا ايها الكافرون الكسائي لم لم يجب بشيء. سكت. فحضرت صلاة يجهر فيها لعلها الصلاة التي بعدها العشاء مثلا. فقدموا اليزيدي. تفضل - 00:05:05

تصلي فارتج عليه في سورة الفاتحة سبحان الله العظيم ارتج مع انه امام كبير. ارتج عليه في سورة الفاتحة. يعني بمعنى اخطأ فيها طبعا صححوا صححوا له. فلما ان سلم - 00:05:23

فتفقال قال بيتا من الشعر احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق. ايضا هذه القصة تدل على على ان الذين يحبهم الله ان اخطأوا - 00:05:40

يؤدبهم مباشرة. فهؤلاء هم اعلامنا ولكنهم ليسوا بمعصومين. فلو غلطوا قليلا فان الله عز وجل يعني يعيدهم الى الصواب وهذا دليل محبته لهم. ويذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد فيقول - 00:06:00

قال الفراء الفراء من كبار العلماء ومن كبار القراء وهو تلميذ الكسائي. يقول لقيت الكسائي يوما فرأيته كالباكي فقلت له ما يبكيك؟ فقال هذا يحيى بن خالد احد الحكام الموجودين في ذلك الزمان يوجه الي فيحضرني فيسألني عن الشيء فان ابطأت - 00:06:17

في الجواب لحقني منه عيب. وان بادرت لم امن الزلل يعني بيسألني احيانا قد اخطأ انا اذا اسرعت في الجواب واذا تباطأت اصغر في عينه. قال فقلت له ممتحنا له. يا ابا الحسن - 00:06:37

من يعترض عليك؟ قل ما شئت فانت الكسائي شوفوا سبحان الله فاخذ الكسائي بلسانه امسك لسانه بيده فقال قطعه الله اذا انا قلت ما لا اعلم ما شاء الله. ارأيتم يا اخواننا هؤلاء الائمة الذين هم اشياخنا والذين تنتهي اليهم اسانيدنا. ما صاروا ائمة هكذا وانما صاروا - 00:06:53

تبقي اللهجة بصدق اللهجة امسك لسانه وقال قطعه الله اذا انا قلت ما لا اعلم. ويذكر ابن وهبان ايضا في احسن الاخبار عن القاسم ابن سلام يقول ما رأيت اعلم من الكسائي بالقرآن. المتكلم ابو عبيد القاسم ابن سلام الامام العظيم في اللغة والقرآن والتفسير والشعر - 00:07:18

يقول ما رأيت اعلم من الكسائي بالقرآن. ويقول يحيى بن معين وما ادراك ما يحيى ابن معين؟ من كبار علماء الحديث وعلم الجرح والتعديل قل ما رأيت بعيني هاتين اصدق لهجة من الكساء. ويقول هارون الرشيد سبحان الله تأتيه الشهادات من كل الطبقات من العلماء - 00:07:39

المحدثين والقراء بل ومن من الخليفة نفسه. يقول هارون الرشيد ما رأيت افضل منه. يعني عن الكسائي ولا اورع ولا ابصر بالقرآن والعربية. الكسائي كان بالاضافة الى كونه يصلي اماما لهارون الرشيد كان استاذا للامين والمأمون ولداه - 00:07:59

هارون الرشيد. يذكر الصفدي رحمه الله في الوافي بالوفيات في كتابه الوافي بالوفيات ان هارون الرشيد اطلع يعني نظر يوما وكان الكسائي جالسا ومعه الامين والمأمون طلع الكسائي من مكان هو يراهم وهم لا يرونه - 00:08:19

تذكر الرواية قام الكسائي ليلبس نعليه فابتدر الامين والمأمون فوضعاها بين يديه. يعني اولاد امير المؤمنين يتسابقان في وضع نعل شيخهما واستاذهما الذي علمهما القرآن الامام الكسائي. فماذا كان رد فعل الكسائي؟ فقبل رؤوسهما وايديهما. واقسم عليهما - 00:08:43

الا يعودوا الى ذلك ابدا. يعني عادة الله يجزيهم الخير للمشايخ والعلماء ما يحبون احد ان يفعل معهم هذا. يعني تواضعا. فكيف اذا كان الذي يفعل هذا اولاد امير المؤمنين. هارون الرشيد امير المؤمنين رأى هذا المنظر - 00:09:09

فلما جلس هارون الرشيد في مجلسه الذي يجلس فيه سأل الجالسين اي الناس اكرم خدما فقالوا امير المؤمنين اعزه الله يعني انت اكرم الناس خدما. فقال هارون بل الكسائي يعني هو الكسائي اكرم الناس خدما يخدمه الامين والمأمون - 00:09:26
ما شاء الله. هذه المنزلة نالها الامام الكسائي رحمه الله ببركة القرآن العظيم. فان القرآن العظيم كتاب مبارك. كتاب الله عز وجل وهو مبارك ومن صاحب المبارك لا بد ان تصيبه بركته. قال تعالى كتاب انزلناه اليك - 00:09:50
كمبارك ليتدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب. نسأل الله عز وجل ان يبارك لنا واياكم في القرآن العظيم. وان يجعله حجة لنا لا حجة علينا اللهم امين. الامام الكسائي كان من من الائمة الثقات في الرواية - 00:10:10
ويذكر عنه ابن وهبان في كتاب احسن الاخبار يقول قال الكسائي لو قرأت على قياس العربية لقرأت والذي تولى كبره بضم الكاف لان الله عز وجل اراد عظمه عظمه يعني معظمه. ولكني قرأت على الاثر - 00:10:29
ما معنى قرأت على الاثر؟ يعني قرأت كبره كما تلقيت من شيوخي اذا الكسائي رحمه الله تلقى هذه الكلمة والذي تولى كبره منهم. فيقول لولا انه ليس لي ان اقرأ الا بالرواية - 00:10:50
لقرأتها كبره. الظاهر ان الامام الكسائي رحمه الله لم يبلغه ان هناك قراءات متصلة السند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبره ان الكاف وهي قراءة يعقوب الحضرمي رحمه الله تعالى في هذه الكلمة بالذات. لذلك يقول ليس لي ان اقرأ على قياس العربية - 00:11:06
هذا دليل على انه كان متبعا. ايضا يذكر ابن وهبان في احسن الاخبار يقول كان الكسائي رحمه الله يبدأ بالاقرار لمن سبق فيأخذ عليه. لاحظتم اخواننا الذين تابعونا في هذا البرنامج من بدايات حلقاته. هذه العبارة ان - 00:11:26
انه يبدأ بمن سبق. رويت عن كل الائمة تقريبا. فنافع كان كذلك. وابن كثير كان كذلك. وابو عمرو وكل الائمة الذين ترجمنا هم ذكر عنهم انهم كانوا يأخذون ويقرؤون لمن سبق. واعود فاذكر الحكمة من ذلك ان الذي يسبق هذا دليل الهمة ودليل - 00:11:46
الصدق الاقبال. لذلك لابد ان تكون له مزية على الذي جاء متأخرا فيما بعد ويقولوا ما زال الكلام لابن وهبان يقول واصفا الكسائي وكان متواضعا في علمه. هذه مزية نحن بحاجة - 00:12:07
يا اخواننا التواضع في العلم يعني بعض اخواننا لما بيتعلم بعض المسائل حفظ آآ منظومة الجزرية في التجويد ما شاء الله رفع مناخيره آآ حفظ الشاطبية رفع راسه حفظ الدرة ما عاد احد يستطيع ان يكلمه. لم يا اخي؟ المفروض الانسان كلما ازداد علما - 00:12:23
يزداد تواضعا لله عز وجل. وقد شبه الذي يتواضع لله عز وجل بازدياد العلم بغصن الشجرة الذي يحوي ثمارا كثيرة. فكلما كثر الثمر على غصن الشجر كلما انحنى ذلك الغصن الغصن حتى قد يلامس الارض في بعض الاحيان. بينما الغصن الذي نراه شامخا الى السماء - 00:12:44
وانا جيت وسط الشجرة مرفوعا هكذا لو نظرت اليه لوجدته خاليا من الثمر. وهكذا العلم. العلم كما ورد العلم ما اورث الخشية ولذلك كلما ازداد الانسان علما عليه ان يزداد تواضعا لله عز وجل. فما اجمل هذا الوصف للكساء! كان متواضعا في علمه - 00:13:09
يأخذ على كل انسان يأتيه يأخذ يعني يقرئ كل انسان يأتيه وهو اهل لحمل القراءة يقرئه. ولا يفضل احدا على احد. ايضا هذه من من اجمل الاوصاف آآ في الشيوخ ان لا يفضل - 00:13:29
احدا على احد من طلابهم بل ينظر الى طلابهم جميعا نظرة واحدة يقولون حتى اذا كثر الناس عليه يعني في معلومكم العلماء يمر عليهم مراحل مرحلة يكونون مجهولين بالنسبة انها ستكون طلابهم قلائل لكن يمر عليهم مرحلة تزداد طلابهم ويكثرون. فعندئذ يكثر الاقبال عليهم. فلما كثر الاقبال عليهم - 00:13:43
الكسائي كان يقرأ عليهم ويتتبعون الفاظه. كان يجلس على كرسي وهم يمسكون معهم الاوراق ويضبطون تلاوة قوة القرآن من فمه. يقول الكسائي رحمه الله عن نفسه فكنت اقرأ على الناس فمن الناس من يجيئني فيما بعد يعني فيستثبتني فيما كنت قرأت. يستثبتني - 00:14:10

ان يقول هذه ضمة ولا فتحة؟ كسرة ولا ضمة الى اخره. ومنهم من كان يفهم ويشكل يعني يضبط بالشكل بالفتحة والكسرة ومنهم من كان يفهم ويشكل فلا يأتيني. يقول الكسائي عن نفسه فلما فرغت من القرآن على هذه الطريقة يعني للناس - 00:14:36
الجالسون وهو يقرأ ويعلمهم ويضبطونه عنه مكتوبا فلما فرغت من القرآن رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال لي انت الكسائي فقلت نعم يا رسول الله. قال علي ابن حمزة - 00:14:56
يعني اسمك علي ابن حمزة؟ قلت نعم يا رسول الله. قال الذي اقرأ امتي بالامس القرآن قلت نعم يا رسول الله قال فاقرأ علي ايات يقول الكسائي فجرا على لساني والصافات صفا. استفتح بسورة الصافات. ثم يقول الكسائي قال - 00:15:14
لي رسول الله باهيت بك. يقول الكسائي لا ادري قال الملائكة او القراء. يعني كأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له باهيت بك الملائكة او باهيت بك القراء. هنيئا له على هذه المنزلة. وايضا يذكر امامنا الجزري رحمه الله في غاية النهاية في طبقات القراء. عن تلميذ من تلاميذ - 00:15:39
الامام الكسائي وهو الامام العظيم نصير ابن يوسف الرازي الذي وصفه ابن الجزري بقوله استاذ كامل ثقة استاذ كامل ثقة. يقول عنه قال الكسائي في مرضه الذي مات فيه اني كنت اقرئ الناس في مسجد دمشق فاغفيت في المحراب فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم - 00:15:59
داخلا من باب المسجد. فقام اليه رجل فقال بحرف من نقرأ؟ يعني بقراءة من تأمرنا يا رسول الله ان نقرأ اومأ الي اومأ الي ناشارني. اخبر بها الكسائي في مرضه الذي مات فيه. لان الانسان لما يصل الى هذه المرحلة نسأل الله ان يعيننا واياكم عليه - 00:16:27
يعني يحب ان يغلب جانب الرجاء على جانب الخوف. اما في حال الشباب فعليه ان يغلب جانب الخوف على جانب الرجاء. لان النفس جموحة ويعني كالخيل التي تسرع فيأخذ بها بالتخويف من الله عز وجل. اما لما يشعر بانه قد قارب اللقاء وانتهى وقارب الاجل على - 00:16:47
فالانسان يميل الى الى ان يغلب جانب الرجاء. نسأل الله عز وجل ان يحسن ختامنا وختامكم اخواني. وان يجعل اخر كلامنا من هذه الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. استودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته - 00:17:11
- 00:17:30